# (٣٧) صفات العالِم الرباني ٣

## (صفة الأمانة العلمية ٢)

**د. راغب:**

عندما أنظر في كتب السابقين من العلماء الأفذاذ من علماء الإسلام في الطب والهندسة والميكانيكا وغيرهم، وألحظ الأمانة العلمية الشديدة عندما ينقل قولًا قاله معلمه ولو لم يكن معلمًا مباشرًا، فيذكر في كتابه بمنتهى الأمانة قول العالِم في كتابه وينسبه إليه ويكمل آراؤه ويقو ل هذا رأيي وهذا رأي، وغن كان رأيهم متوافقا فيذكر ذلك.

ووصلت أمانة العلماء إلى أنهم يذكرون هذه الأمانة بمنتهى الوضوح حتى وإن جاءت من غير المسلم أو ليس من أهل الكتاب، بل قد تكون من أمة معادية.

أذكر أن أبو بكر الرازي رحمه الله، وهو من كبار علماء الطب، في كتابه الحاوي كان يذكر غالينوس في كتابه، وغالينوس من كبار علماء اليونان، ويقول عنه عندما ينسب إليه قولًا (عظيم الرومان الغالينوس) أو يقول (أبو الطب) أي أبقراط، فينسب إليهم الصفة التي تُعظِّم من شانه ولو عارضه بعد ذلك.

وكان يقدم التجربة على رأي مشاهير العلماء، فلو أن غالينوس قال رأيًا والتجربة أثبتت خلافه، فيذكر ذلك ويذكر الرأي الأصوب بعد الدراسة والتحليل دون أن ينقص أبدًا من قدره.

كذلك أولاد موسى بن شاكر، وعلى الجميع أن يعرفوا عنهم فهم من علامات الحضارة الإسلامية، فموسى بن شاكر كان عالمًا من علماء الإسلام في الرياضيات أثناء خلافة المأمون العباسي، وأولاده الثلاثة كانوا علماء وكل منهم متخصص في مجال، أحدهم في الفلك والآخر في الهندسة والثالث في علوم الميكانيكا.

الثلاثة كوَّنوا فريق عمل وكان اول فريق عمل علمي في العالم، وكتبوا كتاب اسمه (الحيل) وهذا الكتاب كان منشأ علم الميكانيكا لأن قبل الإسلام لم يكن هناك عِلم بهذا الاسم، فالمسلمون هم من ابتكروا هذا العلم وكان منشؤه هؤلاء العلماء الثلاثة رحمهم الله، وكتبوا هذا الكتاب بصيغة الجمع (اكتشفنا - ابتكرنا – صممنا- وهكذا)، وكان فيه أكثر من ٨٠ اختراع وابتكار إسلامي، وحوَّلوا الكثير من القواعد النظرية إلى عملية ليستفيد منها عامة الناس.

واللافت جدا للنظر في مقدمة هذا الكتاب أنهم كتبوا (كل ما ذكرناه في هذا الكتاب هو من ابتكارنا واختراعنا وعملنا وكدنا إلا ما ذكرناه في قضية محيط الدائرة فقد أخذناه من إقليدس اليوناني، و ما قلناه في قضية الكسر أخذناه من

(منالاوس اليوناني)، فحتى في كتابٍ كبير به الكثير من الاختراعات والإضافات ولا يوجد فيه إلا قضيتين من عالِم مختلف إلا أنهم ذكروا هاتين القضيتين وعينوهما.

العلماء المسلمون كانوا على هذه الصورة البهية النقية في كتاباتهم، سواء كانوا من علماء الشرع أو علماء الحياة في كل الفروع.

لكن حدث سرقات مهولة لتراثنا الإسلامي ونسبت إلى غيرنا من الغربيين، فالغربيون في العصور الوسطى في أوربا لم يكن لديهم عِلم أو دراية في هذه الأمور، لكن اطلعوا على كُتُب المسلمين ودرسوها، وما لدينا مانع من أن يطلع العالِم على عِلم غيره من بلد أخرى ويأخذ العلم ويتدارسه لكن ينسبه لصاحبه، لكن كان على مدار أربعة قرون كانت تُنسب الدورة الدموية الصغرى إلى شخص إسباني اسمه سيرفيتوس.

وهو كان لغزًا كبيرًا جدًا لدى علماء العالِم، لأن هذا الإسباني كان قسيسًا وليس عالِم طب فكيف له أن يكتشف هذه الدورة؟!

ولكن كان العالم يعرف أن سيرفيتوس كتب مخطوطة كبيرة وهامة جدًا تتكلم عن الدورة الدموية الصغرى، وبما أنه لم يكن هناك مخطوطات قبل هذا الوقت فقيل أنه هو مكتشف الدورة الدموية الصغرى خاصة وأنه يتكلم عن أنه اكتشافه الذي قدمه إلى العالَم!

وهذا كان إلى سنة ١٩٢٤ أي منذ أقل من ١٠٠ سنة، كان هناك أحد العلماء المصريين اسمه الدكتور محي الدين التطاوي أخذ بعثةً إلى ألمانيا وكانت في أمراض الصدر وبدأ يدرس الدورة الدموية الصغرى لسيرفيتوس وهو يعلم أن سيرفيتوس هو مكتشف الدورة الدموية كما يعلم العالَم وكما هو في كتب التاريخ الأوربية الحديثة، فدرس ما قاله سيرفيتوس وغيره.

ثم ذهب بعدها إلى مكتبة برلين ليقرأ بعض المخطوطات، وكنا قد قلنا أن المكتبات الأوربية تزخر بالمخطوطات الإسلامية اكثر من مكتبات المسلمين لأنهم سرقوها وضعوها في مكتباتهم وحرموا المسلمين منها، وأراد الله عزَّ وجلَّ أن يضع أمام عينيه مخطوطة عربية لابن النفيس، فقرأها واكتشف أمرًا غريبًا جدًا، أن الكلام الذي يقوله ابن النفيس هو الذي يقول به سيرفيتوس.

وكلام بن النفيس كان قبل ٥٠٠ سنة من كلام سيرفيتوس، لا بل حتى ٥٠٠ سنة، وكلام ابن النفيس هو نفسه الكلام الذي قاله سيرفيتوس، فقال أن هذا الكلام ليس إلا ترجمة حرفية لما قاله ابن النفيس.

فبدأ يبحث ووجد مخطوطة أخرى بالإيطالية لعالِم اسمه ألباجو وكان قد تَرجَمَ كلام ابن النفيس إلى اللاتينية ونَسب إلى ابن النفيس، فكان ألباجو من الأمناء الإيطاليين فذكر هذه الدورة ونسبها إلى بن النفيس، لكن سيرفيتوس اللص نسبها إلى نفسه وهو ليس بعالِم.

فعندما محي الدين التطاوي هذه الحقيقة فذُهِل وذهب إلى مشرفه الألماني وكان لديه أمانة و اتقرح أن يذهبوا إلى من يحقق في الأمر ويفهم اللغة العربية والألمانية ليقارن الترجمة الألمانية لمخطوطة سرفيتوس مع المخطوطة العربية التي وجدها التطاوي.

فذهبوا إلى ألماني المستشرق ماير هوف وكان يعيش في القاهرة ويعرف اللغة العربية، فأرسلوا له المخطوطات وبدأ يراجع المخطوطتين فقال أن هذه المخطوطة ما هي إلا ترجمة حرفية دون كلمة واحدة زائدة عنها عما قاله ابن النفيس، وبذلك يكون ابن النفيس هو مكتشف الدورة الدموية الصغرى وأعلِن في هذه السنة رد الحق إلى أهله ورد الفضل إلى أصحابه وان سيرفيتوس ما هو إلا لصًا إسبانيًا احتال حتى سرق علم غيره ونسبه إلى نفسه.

واتصلوا بعد ذلك بالمؤرخ البلجيكي المشهور جورج سارتون الذي كتب كتاب (تاريخ العلم) في ٦ مجلدات وذكر فيه الابتكارات والاختراعات ونسبتها إلى أهلها، فقالوا له ما حدث ليغير ما جاء به في كتابه عن سيرفيتوس واستجاب جورج سارتون وفي الطبعة الثانية من كتاب (تاريخ العلم) بل وذكر أن سيرفيتوس ليس هو المكتشف وانه سرق الاكتشاف من ابن النفيس.

فكم من العلوم سرقت من المسلمين ونسبت إلى غيرهم؟ الله أعلم بحجمها، لكن هناك من المعلومات راسخة في علوم الناس أنها لفلان أو فلان وهي في الأصل للعلماء المسلمين الذين قاموا بها واكتشفوها.

بل ومن أشهر هذه المعلومات قوانين الحركة الأول والثاني والثالث لإسحاق نيوتن التي درسناها في كل كتبنا.

وعندما درسنا كتب المسلمين وجدنا أن ابن سينا هو صاحب قانون الحركة الأول والثاني، وهبة الله بن ملكا هو صاحب قانون الحركة الثالث، وبرغم من عدم وجود دليل أن إسحاق نيوتن ترجم هذه القوانين لكن على الأقل إن كان الدليل بالسبق فهم سبقوا إسحاق نيوتن بخمسمائة سنة.

فلا بد أن ينسب الحق لأهله، وحدث ولا حرج في مثل هذه العلوم التي نسبت إلى علماء الغرب وهي في الأصل علوم إسلامية.

**د. صلاح:**

قال الله تعالى: {وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا} [آل عمران: ٧٥]

فربنا سبحانه وتعالى يقول ليس كل هؤلاء الغربيين خائنين للأمانة، وكما رأينا هؤلاء العلماء الألمان وغيرهم استجابوا للبحث العلمي الرصين والسليم، وأذكر الدكتورة زيغريد هونكه التي ذكرت في كتبها (شمس الله تشرق على الغرب) و(الله ليس كذلك) صور عديدة جدًا من السرقات التي تمت تحت عِلم الكنيسة.

وهذا أمرٌ مخجل أن تدخل الكنيسة طرف في هذا، فالأصل أن الكنيسة لو وجدت أن الناس يخونون الأمانات أن تقول لهم لا ويجب أن توقفهم، لكن الكنيسة كانت تقتل وتحرق وتسجن العلماء الذين يكتشفون أمرًا جديدًا على أساس أن الإنجيل قد حوى كل شيء، ثم صارت تمارس هي فيما بعد سرقات بالجملة لأبحاث علمية رصينة وكثيرة جدًا، وذكرت زيغريد هونكه أمثلةً كثيرة من هذا القبيل.

وفي واقعنا المعاصر وخاصة في مرحلة الماجستير والدكتوراه هناك من يحصلون على هذه الرسائل بمقابل مادي، بل في أمريكا هناك بعض الطلاب يأتون من الدول الثرية ويبحثون عمن ظروفهم المادية صعبة ليمتحنوا بدلا منهم إلى أن فوجئ بعض الإداريين في الجامعات بهذا الخلل الرهيب، وفي بلادنا العربية هذا الأمر منتشر ، فيأتي أحد الأثرياء بطالبٍ ما ليكتب له رسالة الماجستير مثلا مقابل مبلغ مادي ويوم المناقشة يُفضح أمره لأنه لا علم له بما فيها.

**د. راغب:**

بل هناك مكتبات متخصصة في كتابة رسائل الماجستير والدكتوراه للطلبة الذين لا يريدون أن يقوموا بها مقابل مبلغًا من المال وتُكتب باسمه، بل وهناك مكتبات متخصصة في الهندسة فتقوم بمشروع التخرج للطلبة مقابل مبلغ من المال.

**د. صلاح:**

وهذا الطالب عندما يقبل بهذا الواضع ويتخرج من جامعته سيستمر في خيانة غيره فيسرق الإسمنت والحديد ثم تقع الأبنية على أهلها ويموت عددًا من الناس.

**د. راغب:**

كان هناك مشفى يفتتحون طابقها الرابع وأثناء الافتتاح سقط السقف عليهم فانهار جزء منه واصيب بعض الناس، ثم فاكتشفوا بعد ذلك أن المهندسين والطاقم الإداري القائمين على العمل سرقوا ٨٠% من ميزانية الطابق!

لكن هذا الأمر يكشف مدى خطورة غياب الأمانة، فكل هؤلاء العلماء اجتمعوا على خيانة الأمانة وكانت هذه هي النتيجة، والأمثلة لا تحصى ولا تعد في هذا الموضوع.

**د. صلاح:**

من باب الإنصاف نذكر قصتين إحداهما قصة مخجلة في الشرق وأخرى طيبة في الغرب.

كنت في الطائرة وبجانبي فتاة أجنبية فقامت بفتح الكمبيوتر وأخذت تكتب وفجأة تقول OH my GOD وأغلقت الحاسب، ثم سألتها ما الأمر؟ قالت: لدي امتحان لمدة ساعتين وانتهت الساعتين ولم أكمل الإجابة، قلت لها لكن أنت لا يراكِ أحد، قالت: I have to be honest، أي علي ان أكون أمية.

فأنا أخذتني الحميّة وقلت طلابنا طلاب ماجستير وناضجين فأعطيتهم ورقة الامتحان وأخبرتهم أن يقرأوا الأسئلة ويبحثوا في الكتب عن حلها، لكن عندما يبدأوا الإجابة في الورقة عليهم أن يُغلقوا الكتب كلها، وكتبت في الورقة (الله معي، الله ناظري، الله شاهد علي)، فما يهمني هو القراءة وفهم الموضوع جيدا ثم كلٌ يعبر بحسب رأيه.

ففوجئت بفضائح من الغش والخيانة في الإجابات، حتى كان طالب وطالبة أجابوا نفس الإجابات بالحرف وكأنها منسوخة، ومع ذلك أنكروا فعلتهم، فقلت لهما أن تاريخ العرب يقول إذا يوجد اثنين لهما بيتا شعريا مطابقا فيكون احدهما لصًا، وقال الله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ} [الروم: ٢٢]، فالله سبحانه وتعالى جعل من آياته البيّنة، فقلت لهما قصة الفتاة غير المسلمة.

فهل يكون المسلم غير أمينًا! وخاصة انه يدرس الماجستير وفي طريقه إلى الدكتوراه! ماذا ستفعل عندما تصبح رئيس مؤسسة وتخون الأمانة وتضع موظفا ليس كُفءً مكان آخر أفضل منه؟

فهذا الأمر يبدأ من مرحلة مبكرة، ومن يسمح لنفسه أن يَغُشَ وهو طالب هو نفسه الذي يسمح لنفسه أن يَغُشَ وهو أستاذ أو مهندس أو طبيب، سيغش في كل شيء.

نحن ندعو الآباء والأمهات والأساتذة والمعلمين أن يعلموهم القيَم لتكون الأرض خصبة، فلا يأخذ هذه المعلومات فيذيبها في بحر ومستنقع الخيانة أو اللاأخلاق، بل يتعلم القيم ويقبل الرسوب ولا الغش، وإذا نقل عن أحد أي رأي موافق أو معارض لا بد أن ينسبه إليه سواء كان هذا على المنابر أو المحاضرات أو في الكتابة العلمية، فعليهم بالأمانة.

**وكما قال رسول الله صل الله عليه وسلم: «إذا ضُيِّعت الأمانةُ فانتظِرِ السَّاعةَ.. »**

الراوي: أبو هريرة -المحدث: البخاري

المصدر: صحيح البخاري - الصفحة أو الرقم: ٦٤٩٦

خلاصة حكم المحدث: [صحيح]

**وهؤلاء الأمناء يرفع الله سبحانه وتعالى درجاتهم إلى مصاف الشهداء والأنبياء والصالحين.**